

مفهوم المنهج Curriculum Concept

مقدّمة :

تتواتر في الدراسات الانسانية عامة، وفي الادب التربوي على وجه الخصوص كلمة منهج ، ويختلف معنى هذه الكلمة بحسب السياق الذي ترد فيه، واجمع كثير من الباحثين ان اليونان هم اول من استخدم هذه الكلمة، فهي تعني بأصل وضعها الاغريقي : " الطريقة التي يتخذها الفرد ، او المنهج Course الذي يجريه ليسرع به الى تحقيق هدف معين .

وفي لغتنا العربية نجد ان كلمة المنهج مأخوذة من الفعل ينهج نهجاً، ورد في المعجم الوجيز (مادة نهج) نهج الطريقُ نهجاً : وضح واستبان، ونهج الطريق : بيّنه وسلّكه، ويقال : نهج نهج فلان : سلك مسلكه ، وانتهج الطريق : استبانه وسلّكه ، واستنهج سبيل فلان : سلك مسلكه ، والمنهّاج : الطريق الواضح والخطة المرسومة . كما قال تعالى في سورة المائدة (الاية ٤٨) ((.... لكُل جعلنا منكم شرعةً ومنهاجاً)) .

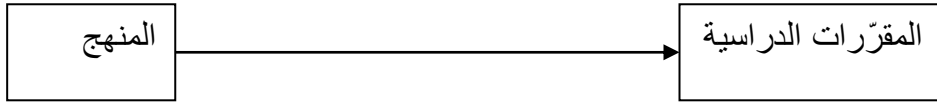
وتعود كلمة منهج Curriculum في اللغات الاجنبية الحديثة الى الكلمة الاتينية Currere " وتعني (حلبة السباق) التي يتنافس فيها المتنافسون للوصول الى نقطة الفوز ، فاذا ما نظرنا الى منهج أي مؤسّسة تعليمية نجده بأته عبارة عن مجموعة من الخطط والنظم التي تؤلف وحدة كبيرة تهدف الى نقل المتعلم من محطة الى اخرى عبر سلسلة من الارشادات والمعارف والمهارات التي تفيده في حياته في المستقبل .

وبذلك اصبح المنهج يعني الخبرات التي تقدمها المدرسة لطلابها للوصول الى الاهداف التربوية ، ونظرا لاختلاف الاهداف التربوية على مرّ العصور تبعاً لاختلاف الفلسفات السائدة ، فقد تغيرت دلالة المنهج وتطورت وفق تغير هذه الاهداف وتطورها ، غير اننا يمكن ان نميز نوعين من معاني المنهج ، الاول ويدل على المنهج بمفهومه التقليدي ، والثاني ، وبدل على المنهج بمفهومه الحديث .

المفهوم التقليدي للمنهج :

تتأثر المناهج التربوية في أي مكان وزمان بالفلسفة السائدة في المجتمع ، فهي التي تحدد معنى المنهج ومفهومه ، فقد كانت الفلسفة الاغريقية توجه التربية الى وضع مناهج تسهم في اعداد الطفل للمستقبل لتحقيق اهداف تتسم بالثبات ، لانها – أي الاهداف التربوية – تعبر عن حقائق مطلقة لا يمكن مناقشتها ، فالمناهج عندهم تغاير طبيعة الطفل ، وتؤكد اهمية العلوم والفنون ، وما على الطفل سوى تعلمها – ولو باستخدام الشدّة – بغض النظر عن درجة صعوبتها او مدى ملاءمتها ميول الطفل واهتماماته ، لان هذه العلوم والفنون تستحق ان تعلم لذاتها ، ولانها الطريق الوحيد لتحقيق الاهداف التربوية الساعية الى الوصول بالطفل الى ادراك الحقيقية المطلقة او تغذية عقله ، او السمو بنفسه .

وقد ظلّت هذه الفلسفة سائدة في الاوساط التربوية لمدة طويلة طالت بدايات القرن العشرين ، فكان المنهج في ظل هذه الفلسفة هو " مجموعة المواد الدراسية التي يتولى المتخصصون اعدادها او تأليفها ، ويقوم المعلمون بتنفيذها او تدريسها ، ويعمل الطلاب على تعلمها او دراستها، ونظر اليه بعضهم نظرة مشابهة ، فقد ذكروا ان المنهج هو محتوى المقرّر الدراسي ، وبذلك نرى ان المنهج بمفهومه التقليديّ اقتصر على المقرّرات الدراسية، والمعارف والمعلومات التي تتضمنها تلك المقرّرات ، ويوضّح الشكل الاتي المنهج بمفهومه التقليديّ الضيق :



وعليه فان المفهوم التقليدي للمنهج يتصف بالخصائص الاتية :

- ١- في هذا المنهج يقوم المتخصصون بتحديد المعلومات اللازمة لكل مادة دراسية .
- ٢- توزع معلومات كل مادة على المراحل الدراسية ، وعلى كلّ صفّ في كلّ مرحلة منها .
- ٣- تجمع معلومات كلّ مادة في كلّ صفّ ضمن كتاب مستقل ، هو الكتاب المدرسي .
- ٤- توزع موضوعات كل مادة في كل كتاب على اشهر العام الدراسي ، وعلى اسابيع كلّ شهر .
- ٥- تحدّد الطرائق والوسائل المساعدة على تدريس كلّ موضوع ، في كلّ مادّة دراسية .

الاثار المترتبة على الاخذ بالمفهوم التقليدي للمنهج :

١- اثار متعلقة بالمادة الدراسية :

تعد المادة الدراسية هي الغاية، فمن اجلها نفتح المدارس ويعد المدرسون ويتعلم التلاميذ، بل ان كل ما يجري في المدرسة من تنظيمات ادارية وانشطة تعليمية يجب ان يكون في خدمة تحصيل التلاميذ للمعلومات التي تشتمل عليها المواد الدراسية، ويتحقق نموهم وتعليمهم عندما يحفظوا هذه المعلومات ويكونوا قادرين على ترديدها، ونتج عن ذلك ان تضخمت المقررات الدراسية نتيجة للزيادة المستمرة في المعرفة بشتى جوانبها، واتجه المتخصصون في كل مادة دراسية الى ادخال اضافات مستمرة ترتب عليها ازدحام المنهج بالمواد الدراسية بالمعلومات الكثيرة .

وهذا التضخم في المواد الدراسية ادى في الغالب الى عدم العناية بربط المواد الدراسية بعضها ببعض ولم يعد بينها ترابط او تكامل فأصبحت المعرفة التي تقدمها للتلاميذ مفككة وهذا ادى الى تجزئة خبرة التلاميذ وضعف قدرتهم على الاستفادة من المواد الدراسية في الحياة العلمية، واصبحت الدراسات النظرية التي تعتمد على الالقاء والشرح هي السائدة في الغالب .

٢- اثار متعلقة بالمعلم :

وظيفة المعلم في ظل هذا المنهج التقليدي هي نقل المعلومات التي وردت في الكتب المدرسية المقررة الى اذهان التلاميذ ، فحصر اهتمام المعلم في هذه الكتب فقد ادى الى ضيق افقه وعدم اتساع

مداركه، أي ان المنهج التقليدي لا يساعد على وجود فرص امام المعلم يقوم فيها بتوجيه تلاميذه التوجيه الذي يساعد كلا منهم على النجاح في الحياة كعنصر عامل يفيد في المجتمع .

وبما ان حفظ المعلومات هو الغاية فقد اهمل المعلم ربط هذه المعلومات بالحياة العملية للتلاميذ مما اقام حاجزا بين ما يدرسه التلاميذ في مدرستهم وبين ما يجري في بيئتهم من حرف وصناعات وتركيز المعلم في ظل المنهج التقليدي على المعلومات فقط جعله يهمل نمو جوانب هامة في التلاميذ مثل قدرتهم على التفكير العلمي واكتسابهم للاتجاهات والميول العلمية وتكوين العادات الايجابية وغرس القيم في نفوسهم ليصبحوا مواطنين صالحين .

٣- اثار متعلقة بالتلاميذ :

اول ما يلفت النظر في اثار المنهج التقليدي المتعلقة بالتلاميذ هو النظر الى التلميذ تلك النظرة السلبية . فالتلميذ في هذا المنهج ينظر اليه على انه محدود الافق والخبرة، وان كل ما عليه هو ان يستقبل ما يقدمه له الكبار وعليه ان يحفظ ما يقدم وكأن عقله مخزن للمعلومات، وكذلك لم يعمل المنهج التقليدي على النمو الشامل للتلميذ فيقصد به النمو في كافة الجوانب وانما اهتم فقط بالجانب المعرفي المتمثل في المعلومات واهمل بقية الجوانب الاخرى العقلية والاجتماعية والنفسية والجسمية والفنية والابداعية، ولا يراعي المنهج التقليدي الفروق الفردية بين التلاميذ حيث ان هؤلاء التلاميذ يختلفون فيما بينهم في القدرات العقلية والصفات الجسمانية،

والمنهج التقليدي يخاطب هؤلاء التلاميذ بأسلوب واحد والمدرس يوجه شرحه لكل التلاميذ بطريقة واحدة والامتحانات واحدة دون مراعاة لهذه الفروق ، والنتيجة تعثر التلاميذ في الدراسة وزيادة مرات الرسوب ، بل قد يؤدي الى الفشل الدراسي.

٤- اثار متعلقة بالنشاط المدرسي والحياة المدرسية :

تركيز المنهج التقليدي على اكتساب المعلومات واتقانها ادى الى اهمال الانشطة بكافة انواعها سواء كانت الانشطة ثقافية او اجتماعية او رياضية . فلم تلجأ اليها المدارس الا للترفيه عن التلاميذ ولم تتح لها الوقت الكافي مع اهميتها البالغة ودورها الفعال في العملية التربوية، وحتى النشاط الذي يقوم به التلاميذ كان يتم في نطاق ضيق في بداية العام الدراسي، ثم يلبث ان يقل تدريجيا حتى ينعدم نهائيا عند اقتراب الامتحانات النهائية .

كما اصبحت الحياة المدرسية بالنسبة للتلميذ حياة استبدادية، وبناء على ذلك اصبحت المدرسة في نظر كثير من التلاميذ مكانا غير مرغوب فيه ويتجنبون الفرص للتغيب عنها والهروب منها . فلا يوجد ما يشوقهم اليها ويتفق مع ميولهم، فيعمل البعض منهم على مضايقة مدرسيهم ويفرحوا لتغيب احدهم ويعملون في خفية على تدمير الادوات والمنشآت كلما امكن ذلك .

٥- اثار متعلقة بالبيئة :

ان العملية التربوية في المنهج التقليدي تدور حول ما تتضمنه الكتب المدرسية واغلبها معارف ومعلومات شبه ثابتة لا يطرأ عليها سوى التعديلات الطفيفة، اما الحياة في البيئة حول المدرسة

فتتغير بمعدل اسرع ومن هنا حدثت في ظل المنهج التقليدي هوة كبيرة بين ما يدور في البيئة ومجتمع هذه المدرسة، وبالرغم من اختلاف ظروف كل بيئة عن الاخرى الا انه قد تم طبع كتب دراسية واحدة للتلاميذ لجميع البيئات والمناطق مما اضاع الفرص على المدرسة للاتصال بالبيئة والتفاعل معها، وادى هذا الى تجاهل المدرسة للمواقف الجديدة التي يواجهها التلاميذ في حياتهم والمشكلات التي تعترضهم مما افقد المدرسة وظيفتها الاجتماعية مع انها مؤسسة اجتماعية خلقت لخدمة المجتمع.

المنهج بمفهومه الحديث :

وردت في كتب المناهج تعريفات عديدة للمنهج بمفهومه الحديث، وجاءت هذه التعريفات متقاربة الى حد بعيد، بل نستطيع القول ان بعضها كان متطابقا، فهو مجموعة الخبرات التربوية ، والاجتماعية، والثقافية، والرياضية، والفنية التي تخططها المدرسة وتهيئها لتلاميذها، ليقوموا بتعلمها داخل المدرسة او خارجها بهدف اكسابهم انماطاً من السلوك او تعديل او تغيير انماط اخرى من السلوك نحو الاتجاه المرغوب فيه.

والمنهج هو " مجموعة من الخبرات الانشطة التي تقدمها المدرسة للتلاميذ داخلها وخارجها، بقصد مساعدتهم على النمو الشامل المتكامل، الذي يؤدي الى تعديل سلوكهم، ويضمن تفاعلهم مع بيئتهم ومجتمعهم، ويجعلهم يبتكرون حلولاً مناسبة لما يواجههم من مشكلات.

وبذلك فان المفهوم الحديث للمنهج يتصف بالخصائص الاتية :

- ١- يشتمل المنهج الحديث على جميع الخبرات والانشطة الصفية وغير الصفية التي تقدمها المدرسة ، وتشرف على تنظيمها، من اجل تحقيق اهداف محددة.
- ٢- ان المنهج الحديث يعد بأسلوب تشاركي تعاوني من الجهات التي يعنىها الامر كافة من الاكاديميين والتربويين والمعلمين من مختلف التخصصات، وبشكل يحقق التوازن والتكامل بين الخبرات .
- ٣- يستند المنهج الحديث الى رؤية واضحة تراعي الفلسفة التربوية السائدة، وما اثبتته الدراسات الرصينة في مجال التعلم والتعليم، من خلال تنوع الطرائق والاساليب التدريسية والتقويمية، ومراعاة الفروق الفردية، وتوفير بيئة تعليمية امنة وجاذبة .
- ٤- يسعى المنهج الحديث الى توظيف المبتكرات العلمية لتحقيق اهدافه، ولا سيما تلك المبتكرات المتعلقة بتكنولوجيا التعليم، ومصادر التعلم الحديثة.
- ٥- يعمل المنهج الحديث على مراعاة المجتمع وقيمة وثقافته وتلبية حاجاته، من خلال ربط مخرجات التعليم بمتطلبات سوق العمل، ولذلك تفتح المدرسة على البيئة.
- ٦- يؤكد المنهج الحديث ضرورة العمل الجماعي التعاوني المشترك، ويقدر الابداع الفردي ويعمل على اكساب المتعلم مهارات جديدة تتعلق بالتعلم الجماعي، والتعلم ضمن

الفريق، والتعلم الذاتي، كما يعمل على اكساب المتعلم قيم قبول الاخر واحترام رأيه وتقبل النقد .

٧- يعمل المنهج الحديث على ربط ما هو نظري بما هو تطبيقي، من خلال النشاط المدرسي الهادف، وذلك من اجل تعزيز الخبرات ، وتحويلها الى خبرات مربية .

الاثار المترتبة على الاخذ بالمفهوم الحديث للمنهج :

١ - اثار متعلقة بالمادة الدراسية :

لا ينكر المنهج الحديث ما تستحقه المواد الدراسية من عناية وتقدير ولكنه لا يجعلها غاية في ذاتها، بل يجعلها وسيلة تساعد على نمو التلاميذ نمواً متكاملاً وشاملاً، لبلوغ الاهداف التربوية السليمة المنشودة، ولا يضحي المنهج بالتلميذ من اجل المادة الدراسية بل يفضل هذا التلميذ على تلك المادة الدراسية، اذ يسمح بتعديلها كلما دعت الحاجة الى ذلك لتتمشى مع ظروف المدرسة واحتياجات وامكانيات البيئة .

٢- اثار متعلقة بالمعلم :

يستخدم المعلم في هذا المنهج اكثر من طريقة للتدريس ويبني معظم تدريسه على مواقف ومشكلات لها اهميتها عند التلاميذ، ويراعي طبيعتهم وما يفرق بينهم من فروق فردية، كما يراعي المعلم مستوى نمو تلاميذه ويندرج في تدريهم على انواع وانماط الاسلوب العام في التفكير ويعمل على تكوين العادات والاتجاهات الايجابية لدى التلاميذ ويشجع المدرس تلاميذه على السؤال والاستفسار عما يشاؤون ويوجههم للحصول على الاجابات من مصادر متنوعة، ولا يحكم على عمل المدرس من نتائج تلاميذه في الاختبارات التحصيلية اثناء العام الدراسي او في نهايته، بل ينظر الى عمل المدرس على اساس نمو تلاميذه من جميع النواحي في اتجاه الاهداف التربوية السليمة المرجوة .

٣- اثار متعلقة بالتلاميذ :

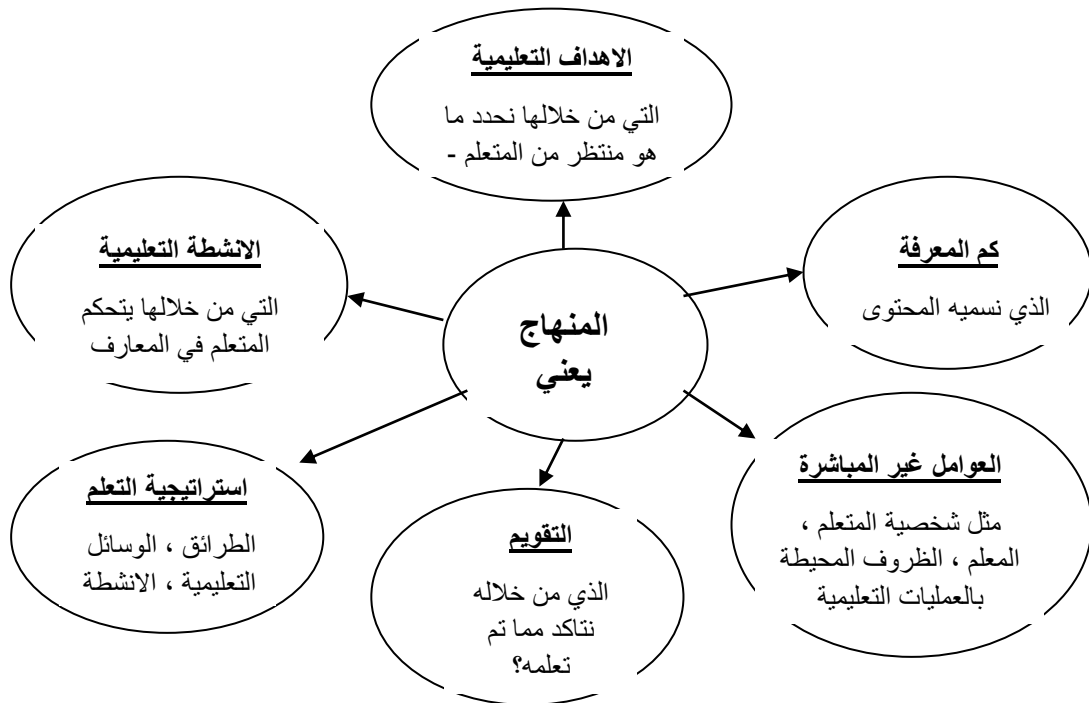
التلميذ في المنهج الحديث مكانه في مركز دائرة الاهتمام وتدور حوله كل الجوانب العملية التعليمية، فهو الغاية ونموه الشامل هو كل ما تسعى اليه التربية والتلميذ هنا ايجابيا نشيطا وهو يختار تحت توجيه المعلم ما يناسبه من المادة الدراسية وما يشعر بالحاجة اليه منه، ويشجع المنهج المدرسي الحديث التلاميذ على التعاون بدلا من التنافس الاناني ويدربهم على النقد البناء وتحمل المسؤولية والاعتماد على النفس والثقة بها وينمي عندهم الميل للبحث والاطلاع ويدربهم على الاساليب الديمقراطية السليمة ويبرئ الفرصة لتنمية روح الابتكار وتنمية اساليب التفكير العلمي السليمة؛ فضلاً عن انه يراعى ما بين التلاميذ من فروق فردية فيلبي حاجة وميول وقدرات واستعدادات ومهارات كل تلميذ.

٤ - اثار متعلقة بالبيئة:

هدف التربية كما قلنا سابقا الى اعداد المتعلم للتفاعل والتكيف مع بيئته المحلية والاسهام في حل المشكلات التي تواجهه في هذه البيئة، وهذا ما ينشده المنهج الحديث فهو يراعي ربط وما يدور في المدرسة من أنشطة وما يدور في البيئة المحلية للتلميذ، كما يراعي هذا المنهج اختلاف البيئات المحلية فينوع في الانشطة كي تتناسب مع هذه البيئات المختلفة، وهو لا يتجاهل الادوات والوسائل والحاجات والاحداث الجديدة التي تظهر في المجتمع بل يجعل التلميذ على صلة دائمة بتلك الادوات وهذه الوسائل، ومن هنا يدرك التلميذ الصلة الوثيقة بين المدرسة والمجتمع الذي حولها.

٥ - اثار متعلقة بالنشاط المدرسي والحياة المدرسية:

يهتم بالمنهج الحديث بالأنشطة بكافة انواعها ثقافية او اجتماعية او رياضية ويتيح لها الوقت الكافي لما لها من اهمية في العملية التربوية، وتسود الحياة المدرسية روح الديمقراطية في علاقات التلاميذ بعضهم ببعض وفي علاقاتهم بالمدرسين وادارة المدرسة وواجه النشاط التي يقومون بها في المدرسة وفي خارجها، وهذه الحياة تناسب نمو التلاميذ وترغبهم في المدرسة وواجه نشاطها فتجعلهم يقبلون عليها اقبالا كبيرا يساعدهم على افادتهم منها الافادة المرجوة، والشكل التالي يوضح ذلك.



الشكل (٢)

يوضح الجوانب التي يتضمنها معنى المنهاج بالمفهوم الحديث